من أوجه القراءات القرآنية
إبدال الحروف وأثره في التفسير: دراسة في سورة البقرة

حسن عبد الجليل عبد الرحيم علي العبادلة *

تاريخ وصول البحث: ٢٠٠٥/٥/٩م **تاريخ قبول البحث: ٢٠٠٦/٢/١٤م**

ملخص

أظهرت في هذا البحث المتواضع اللحمة الوشيجة بين القراءات القرآنية الكريمة والتفسير، حيث بيّنت من خلال الدراسة الموضوعية لآيات قرآنية كريمة في سورة البقرة كيف أن القراءات القرآنية الكريمة توسع المعنى وتظهره بأكمل وأجلى صورة، وكأن كل وجه من أوجه القراءة آية مستقلة، إلا أن المعنى الكلي للآية الكريمة لا يظهر إلا بالجمع بين القراءتين، وهذا يدل على بلاغة القرآن الكريم وإيجازه، وهو وجه من أوجه الإعجاز القرآني.

Abstract

I showed and explained in this research the ultimate league between Quranic recitations and interpretation, I explained through this objective study of some Quranic verses of (Surat Al-Fatiha and Al-Baqarah). How that Quranic ways of recitations are expanding the meaning and showing it in the best and perfect view.

And it appears that every face of recitation is an independent holy Verse. But the whole meaning of the verse does not appear except by collection of ways of recitations and this leads to prove that Quranic rhetoric is one of the ways of its miracles.

المقدمة:

الحمد لله كامل الصفات، ومظهر الآيات، الملك الحق في الحياة وبعد الممات، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وحبيبنا العظيم، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين، ومن انتهج نهجهم واقتدى بهداهم إلى يوم الدين. وبعد،

فعلم القراءات القرآنية من أجلّ العلوم وأوثقها صلة بالقرآن الكريم، ومانفك العلماء يدرسون تاريخه، ومراحل تدوينه، وتنوع أوجه أدائه ...، ويحاولون إظهار لطائفه وبيان معانيه. فكل يدلي بدلوه، ويهب لأهل العلم ثمرة جهده. وها أنا اليوم أسعى جاهدا لأضع لبِنَة في هذا الصرح العلمي بهذا البحث المتواضع الذي أظهر فيه أثر جانب من جوانب القراءات القرآنية المتواترة[1] في التفسير. وهذا أمر في غاية الأهميّة فمعاني الآيات القرآنية الكريمة لا تتجلى بأكمل صورها إلّا بالجمع بين القراءات القرآنية المتواترة الواردة فيها.

وفي موضوع هذا البحث نوع من الجدّة في طرح مسائله، حيث كان أغلب العلماء السابقين يشيرون إلى بعض آثار القراءات القرآنية الكريمة عند مناقشتهم للمسائل التي تترتب على تنوع القراءات؛ ففي كتب التفسير يشار إلى تنوع القراءات لما لها من أثر ظاهر في إثراء المعاني، وفي كتب الفقه تناقش أوجه القراءات التي تترتب عليها مسائل فقهية نحو قوله تعالى ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾[٦: المائدة] بفتح اللام وكسرها ... وفي هذا العصر حاول بعض أهل العلم إظهار أثر القراءات القرآنية الكريمة في عدد من المجالات منهم الدكتور محمد الحبش، حيث

* أستاذ مساعد، قسم القراءات القرآنية، كلية أصول الدين الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية

ألّف كتابا أسماه القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعيّة. والدكتور محمد بن عمر بازمول، حيث قدّم أطروحته للدكتوراه تحت عنو ان القراءات وأثرها في التفسير والأحكام . وكان منهج الدكتور محمد الحبش اختيار الأحكام الشرعية والاستشهاد بأوجه القراءات ضمن الحكم الشرعي الذي يبحثه ولم يورد إلّا القراءات التي يتحقق بها مراده، ولم يتطرق إلاّإلى مسألتين من المسائل التي سأناقشها في هذا البحث –بإذن الله تعالى–.

أما الدكتور محمد بازمول فإن منهجه في البحث يختلف عن سابقه حيث قسّم القراءات من جهة التفسير إلى قسمين فقال: "ليس كل اختلاف بين القراءات له أثر في التفسير؛ فإن للقراءات حالتين: إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحال . الثانية: لها تعلق بالتفسير من جهات متفاوتة..."(٢)، ثم أخذ ببيان أثر الوجه الثاني للقراءات في التفسير والأحكام.

وسبب اختياري لموضوع البحث ؛ أنني أحببت أن أثري هذا الموضوع بحثا ، وأظهر أثر جميع القراءات القرآنية المتواترة في كافّة المجالات ، وابتدأت بسورتي الفاتحة والبقرة ، فقمت باستخراج الآيات الكريمة التي تتنوع أوجه قراءتها ، وجمعت المادّة العلمية اللازمة لإتمام البحث ، لكنني وجدتها طويلة ، فقمت بتقسيم القراءات القرآنية الكريمة الواردة في هاتين السورتين إلى ثلاثة أقسام ؛ الأول يكمن تنوع القراءات فيه بإثبات الألف وحذفها ، والثاني بتنوع الحركات ، والثالث بإبدال الحروف. وقد أفردت كل قسم منها ببحث مستقل . وما سأبحثه الآن – بإذن الله تعالى– أحد هذه الثلاثة، حيث تنوع القراءات يكون بإبدال الحروف.

أما منهجي في هذا البحث؛ فإنني قمت بجمع الآيات القرآنية الكريمة التي تتنوع أوجه قراءته بإبدال الحروف ثم رتّبتها وفق ورودها في المصحف الشريف، وأشرت إلى القراءات القرآنية الواردة فيها، ثم أظهرت بعض أقوال أهل التفسير فيها، واجتهدت رأيي في إظهار أثر الجمع بين القراءات في التفسير. فإن أصبت فذلك الفضل من الله، وإن أخطأت فمن نفسي وتقصيري

فهرس الموضوعات

المقدمة

المبحث الأول: قوله تعالى (وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ)

المسألة الأولى: القراءات الواردة في هذه الآية

المسألة الثانية: من أقوال المفسرين في هذه الآية

المسألة الثالثة: أثر القراءات في التفسير

المبحث الثاني: قوله تعالى (نَغْفِرْ لَكُمْ)

المسألة الأولى: القراءات الواردة في الآية الكريمة.

المسألة الثانية: من أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة.

المسألة الثالثة: أثر القراءات في التفسير.

المبحث الثالث: قوله تعالى: (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ).

المسألة الأولى: القراءات الواردة في هذهالآية الكريمة.

المسألة الثانية: من أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة.

المسألة الثالثة: أثر القراءات في التفسير.

المبحث الرابع: قوله تعالى:(وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا)

المسألة الأولى: القراءات الواردة في هذه الآية الكريمة.

المسألة الثانية: من أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة.

المسألة الثالثة: أثر القراءات في التفسير.

المبحث الخامس: قوله تعالى (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا).

المسألة الأولى: القراءات الواردة في هذه الآية الكريمة.

المسألة الثانية: من أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة.

المسألة الثالثة: أثر القراءات في التفسير.

المبحث السادس: قوله سبحانه وتعالى: (إِثْمٌ كَبِيرٌ).

المسألة الأولى: القراءات الواردة في هذه الآية الكريمة.

المسألة الثانية: من أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة.

المسألة الثالثة: أثر القراءات في التفسير.

المبحث السابع: قوله تعالى (كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ)

المسألة الأولى: القراءات الواردة في هذه الآية الكريمة.

المسألة الثانية: من أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة.

المسألة الثالثة: أثر القراءات في التفسير.

المبحث الثامن: قوله تعالى (لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ).

المسألة الأولى: القراءات الواردة في هذه الآية الكريمة.

المسألة الثانية: من أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة.

المسألة الثالثة: أثر القراءات في التفسير.

الخاتمة.

المبحث الأول

قوله سبحانه وتعالى : (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)[٤٨: البقرة].

المسألة الأولى: القراءات الواردة في هذه الآية

تنوعت أوجه الأداء في هذه الآية الكريمة من حيث إبدال الحروف في قوله تعالى **(يقبل)** على وجهين من أوجه القراءة ، بيَّنهما أهل هذا الفن ، فهاهو ابن مجاهد [٣] يقول : "اختلفوا في قوله : **(ولا يقبل منها شفاعة)** فقرأ ابن كثير [٤] وأبو عمرو [٥] ولا تقبل بالتاء . وقرأ ابن عامر [٦] وحمزة [٧] والكسائي [٨] ونافع [٩] (ولا يُقبل) بالياء.... عن أبي بكر [١٠] عن عاصم [١١]، وعن حفص [١٢] عن عاصم بالياء . وروى حسين الجعفي [١٣] عن أبي بكر عن عاصم بالتاء"[١٤].

ويقول ابن زنجلة [١٥]: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو **(وَلا تُقْبَلُ مِنْهَا)** بالتاء وقرأ الباقون بالياء من قرأ بالتاء فلتأنيث الشفاعة ... وحجة من قرأ بالياء هي أن تأنيث الشفاعة ليست حقيقية فلك فـي لفظه في الفعل التذكير والتأنيث ، تقول : قد قبل منك الشفاعة ، وقبلت منك . وكذلك **(فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ)**[٢٧٥: البقرة] لأن معنى موعظة و وعظ ، وشفاعة وتشفع واحد فلذلك جاز التذكير والتأنيث على اللفظ والمعنى "[١٦]. ويقول أبو شامة[١٧] في شرحه للشاطبية:

"وَيُقْبَلُ الأُولى أَنَّثُوا (دُ) ونَ (حَا)جِز
وَعُدْنَا جَمِيعاً دُونَ مَا أَلِفَ (حَ)لاَ

يريد قوله تعالى :**(ولا تقبل منها شفاعة)** ، يقرأ بالتأنيث والتذكير أي بالتاء والياء فوجه التأنيث ظاهر لأن الشفاعة مؤنثة ولهذا قال دون حاجز أي مانع ووجه التذكير أن تأ نيث الشفاعة غير حقيقي وكل ما كان كذلك جاز تذكيره لا سيما وقد وقع بينه وبين فعله فاصل ... واحترز بقوله الأولى أي الكلمة الأولى عن الأخيرة وهي (ولا يقبل منها عدل)، فإن الفعل مذكر بلا خلاف لأنه مسند إلى مذكر وهو عدل وبعده (ولا تنفعها شفاعة)، لم يختلف في تأنيثه ا لأنه لم يفصل بينهما كلمة مستقلة"[١٨].

المسألة الثانية: من أقوال المفسرين في هذه الآية

أورد فيما يأتي بعض أقوال أهل التفسير في هذه الآية الكريمة التي تظهر معنى كل وجه من أوجه القراءات القرآنية الكريمة ، وأبيِّن بعد ذلك المعنى الكلي الذي تظهره القراءات القرآنية الكريمة مجتمعة في المسألة الثالثة.

يقول الإمام الطبري – رحمه الله– : "والشفاعة مصدر من قول الرجل : أشفع لي فلان إلى فلان شفاعة، وهو طلبه إليه في قضاء حاجته، وإنما قيل للشفيع شفيع وشافع لأنه ثنى المستشفع به فصار به شفعا، فكان ذو الحاجة قبل استش فاعه به في حاجته فردا فصار صاحبه له فيها شافعا، وطلبه فيه وفي حاجته شفاعة، ولذلك سمي الشفيع في الدار وفي الأرض شفيعا لمصير البائع به شفعا . فتأويل الآية إذا؛ واتقوا يوما لا تقضي نفس عن نفس حقا لزمها لله جل ثناؤه ولا لغيره ولا يقبل الله منها شفاعة شافع فيترك لها ما لزمها من حق . وقيل إن الله Y خاطب أهل هذه الآية بما خاطبهم به فيها لأنهم كانوا من يهود بني إسرائيل وكانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه وأولاد أنبيائه وسيشفع لنا عنده آباؤنا فأخبرهم الله جل وعز أن نفسا لا تجزي عن نفس شيئا في القيامة ولا يقبل منها شفـاعة أحد فيها حتى يستوفى لكل ذي حق منها

حقه ...فلأيسهم الله جل ذكره مما كانوا أطمعوا فيه أنفسهم من النجاة من عذاب الله مع تكذيبهم بما عرفوا من الحق"[١٩].

يظهر من قو ل الإمام الطبري – رحمه الله– أنه وجَّه معنى الآية إلى أن الله سبحانه وتعالى لا يقبل في هؤلاء الظالمين يوم القيامة شفاعة شافع ، أي لا تقبل الشفاعة من المستشفعين حال قيامهم بها . فلم ينف فعل الشفاعة –أي التقدم بها– ، بل نفى قبولها – أي قبول مضمونها–.

يقول الإمام الواحدي – رحمه الله– : "**(ولا يقبل منها شفاعة)** أي لا يكون شفاعة فيكون لها قبول وذلك أن اليهود كانوا يقولون يشفع لنا آباؤنا الأنبياء ف أيسهم الله تعالى عن ذلك"[٢٠].

وأرى أن ما ذهب إليه الإمام الواحدي في تفسيره لهذه الآية الكريمة ، هو وجه آخر غير الذي ذهب إليه الإمام الطبري ؛ فالإمام الواحدي ينفي قبول الاستشفاع ، أي ينفي قبول فعل الشفاعة فيكون ذلك أشد تأييساً للظالمين.

وأغلب عبارات المفسرين تدور حول هذين المعنيين وإن تنوعت ألفاظهم في التعبير عن معاني الآيات [٢١]. وما أورده الإمام أحمد بن محمد بن المظفر[٢٢] من هذه الآية الكريمة ونحوها في بيان حجية بعض المذاهب في إثبات الشفاعة ونفيها لا يخرج عما سبق أيضا حيث يقول : "فصل في حجة **من قال بنفي الشفاعة :** في البقرة **(مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ)**[٢٥٤: البقرة] وفيها **(وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ)**[٤٨: البقرة] وفيها **(وَلا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ)** [١٢٣: البقرة]. **حجة من قال بالشفاعة** : في الأنبياء **(وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى)**[٢٨: الأنبياء] وفي المدثر **(فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ)**[٤٨: المدثر] وفي البقرة **(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَ عُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)**[٢٥٥: البقرة] وفي يونس **(مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ)** [٢٠: يونس] وفي طه **(يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً)**[١٠٩: طه]..."[٢٣].

وحاول بعض العلماء التوفيق بين هذين المذهبين فقال : "ظاهر هذه الآية عدم قبول الشفاعة مطلقا يوم القيامة، ولكنه –تعالى– بَيَّن في مواضع أخر أن الشفاعة المنفية هي الشفاعة للكفار ، والشفاعة لغيرهم بدون إذن رب السماوات والأرض. أما الشفاعة للمؤمنين بإذنه فهي ثابتة بالكتاب والسنةوالإجماع.."[٢٤].

أما الإمام النسفي فيقول: "**(ولا يقبل منها شفاعة)** ولا تقبل بالتاء مكى وبصري والضمير في منها يرجع إلى النفس المؤمنة أي لا تقبل منها شفاعة للكافرة، وقيل كانت اليهود تزعم أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم فأشعروا باليأس فهو كقوله فما تنفعهم ش فاعة الشافعين وتشبث المعتزلة بالآية في نفى الشفاعة للعصاة مردود لأن المنفى شفاعة الكفار وقد قال ﷺ: [شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي من كذب بها لم ينلها][٢٥]" [٢٦].

فظاهر من قوله رحمه الله أنه نحا في تفسير هذه الآية الكريمة غير ما هو ظاهر من أقوال المفسرين السابق ذكرهم حيث أرجع الضمير في منها إلى النفس المؤمنة.

المسألة الثالثة: أثر القراءات في التفسير

إن تنوع أوجه التفسير في هذه الآية الكريمة مرجعه إلى التذكير والتأنيث في قوله سبحانه وتعالى (يقبل) (تقبل)، ولهذا رأينا بعض المفسرين يشير إلى عدم قبول الش فاعة، ومنهم من يشير إلى عدم قبول فعل الشفاعة أي التقدم بها أصلا . وهاتان القراءتان تظهران المعنى متكاملا؛ فلا يقبل الله سبحانه وتعالى فعل الشفاعة من أحد في هؤلاء الظالمين، أي لا يسمحُ لأحد أن يستشفع لهم، وهذا ما تظهره القراءة الأولى (يقبل) ، أما القراءة الث انية (تقبل) فإنها تشير إلى الشفاعة نفسها، أي حتى وإن قدمت هذه الشفاعة بين يدي ربِّ العزَّة والجلال إلا أنها لا تقبل . وهذا تأييس

للكافرين ما بعده تأييس . وهذا المعنى لا يظهر بكماله إلا باجتماع القراءتين الكريمتين .

المبحث الثاني

قوله سبحانه وتعالى: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)[٥٨: البقرة].

المسألة الأولى: القراءات الواردة في الآية الكريمة

ورد في هذه الآية الكريمة ثلاثة أوجه من أوجه القراءات القرآنية الكريمة المتواترة في قوله تعالى (نغفر)، وهذا ما بيَّنه أهل الاختصاص؛

يقول ابن زنجلة موردا حجية كل وجه من أوجه القراءة: "قرأ نافع يُغْفَر لكم بالياء وفتح الفاء على ما لم يسم فاعله، خطاياكم في موضع رفع لأنه مفعول ما لم يسم فاعله ، وحجته في الياء أن الفعل متقدم وقد حيل بينه وبين الخطايا بـ لكم فصار الحائل كالعوض من التأنيث، وحجة أخرى وهي أن الخطايا جمع وجمع ما لا يعقل يشبه بجمع ما يعقل من النساء كما قال **(وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ)**[٣٠: يوسف] فلما ذكر فعل جميع النساء ذكر فعل الخطايا ... وقرأ ابن عامر تُغْفَر بالتاء ... وحجته في التاء أنه فعل متقدم نحو قوله **(قَالَتِ الْأَعْرَابُ)**[١٤: الحجرات]، وقرأ الباقون نَغْفِر بالنون وحجتهم في ذلك أن نغفر بين خبرين من أخبار الله عن نفسه قد أخرجا بالنون وذلك قوله **(وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ)**[٥٨: البقرة] فخرج ذلك بالنون ، ولم يقل وإذ قيل فيقال تغفر و يغفر ، والآخر قوله **(وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)**[٥٨: البقرة] ولم يقل وسيزاد المحسنون ، واعلم أن من قرأ يُغْفر فهو يؤول أيضا إلى هذا المعنى ، فيعلم من الفحوى أن ذنب الخلائق وخطاياهم لا يغفره إلا الله ويقوي هذا قوله **(قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ)**[٣٨: الأنفال]"(٢٧).

وبيَّن ابن مجاهد القراءات القرآنية الواردة في هذه الآية الكريمة فقال : "واختلفوا في قوله تعالى **(نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ)** في النون والياء والتاء؛ فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي(نَغْفِرْ) لكم بالنون، وقرأ نافع (يُغْفَر) لكم بالياء مرفوعة على ما لم يسم فاعله وقرأ ابن عامر (تُغْفَر) لكم مضمومة التاء"(٢٨).

المسألة الثانية من أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة

المتأمل في أقوال أهل التفسير في هذه الآية الكريمة يجدها تدور حول المعنى الذي أورده ابن زنجلة رحمه الله تعالى، ومثال ذلك ما أورده الإمام القرطبي في تفسيره حيث يقول: "قوله تعالى **(نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ)** قراءة نافع بالياء مع ضمها وابن عامر بالتاء مع ضمها وهي قراءة مجاهد(٢٩) وقرأها الباقون بالنون مع نصبها وهي أبينها لأن قبلها **[وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا]** فجرى نغفر لكم على الإخبار عن الله تعالى والتقدير **[وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ]** ولأن بعده وسنزيد بالنون وخطاياكم اتباعا للسواد وأنه على بابه، ووجه من قرأ بالتاء أنه أنث لتأنيث لفظ الخطايا لأنها جمع خطيئة على التكسير ووجه القراءة بالياء أنه ذكر لما حال بين المؤنث وبين فعله على ما تقدم في قوله **(فتلقى آدم من ربه كلمات)**[٣٧: البقرة](٣٠) وحسن الياء والتاء وإن كان قبله إخبار عن الله تعالى في قوله **(وإذ قلنا)** لأنه قد علم أن ذنوب الخاطئين لا يغفرها إلا الله تعالى فاستغنى عن النون ورد الفعل إلى الخطايا بالمغفرة"(٣١).

المسألة الثالثة: أثر القراءات في التفسير

إن تنوع أوجه القراءة في هذه الآية الكريمة يظهر سعة كرم الله سبحانه وتعالى في غفران الذنوب بعد التوبة ، وكمال هذا الكرم الإلهي تظهره الآية الكريمة بالجمع بين قراءاتها على النحو الآتي:

فالقراءة بالتاء (تُغْفر) مع إضمار الفاعل وعدم تسميته تدل على أمرين : الأول تحقيق غفران الذنوب

والخطايا، والثاني دوام الستر على العبد وعدم فضحه ، وكأن الذنوب والخطايا هي التي تغفر نفسها بنفسها.

والقراءة بالياء (يُغفَر) والتاء (تُغْفر) أراها تشير إلى غفران الفعل الذي اجترحه العبد للقيام بالمعاصي والخطايا، ولبيان هذا المعنى أضرب مثالا فأقول: السّرقة خطيئة بعينها، وكذلك الإعداد ل ها والتوجه إلى المكان المقصود، ودخوله.. كل هذه الأفعال يؤثم الإنسان عليها وهي من باب الخطايا . وأرى أن من كمال منَّة الله على العبد أن لا يغفر له الخطيئة فحسب بل يغفر له ما تعلق بها من أفعال، وذنوب.

والقراءة بالنون (**نَغفِر**) تدل على عدّة أمور منها ما يأتي:

أولا: إن هذه القراءة بمقام وعد – أضافه الله سبحانه وتعالى لنفسه– بالغفران لمن يتوب عن المعاصي ، ويلتزم بأوامر الله سبحانه وتعالى ، يقول سبحانه : **(وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ)**[١١١: التوبة].

ثانيا : وهذه القراءة تدل أيضا على أن الله سبحانه وتعا لى هو صاحب الفضل و المنّة إذ ليس سواه من يغفر الذنوب.

ثالثا: تدل هذه القراءة للآية الكريمة على أمر جد مهم، فالأمر الذي يسنده الله سبحانه وتعالى لنفسه أمر جليل وعظيم، ففعله سبحانه وتعالى يليق بذاته العليّة وصفاته القدسيّة، فغفرانه سبحانه وتعالى للذنوب لا يكون كغفران مخلوق؛ فإن كان أعظم غفران لمخلوق أن يتحلى بقوله سبحانه وتعالى: **(وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)**[١٣٤: آل عمران]، فإن غفران الله سبحانه وتعالى هو الغفران الأكمل الذي يليق به سبحانه وإحسانه هو الأوفى.

وكل هذه المعاني إنما ظهرت من تنوع القراءات القرآنية في هذه الآية الكريمة.

المبحث الثالث

قوله سبحانه وتعالى : (وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)[٦١: البقرة].

المسألة الأولى: القراءات الواردة في هذه الآية الكريمة

ورد في قوله سبحانه وتعالى (النَّبِيِّينَ) قراءتان وهذا ما كشف عنه أهل الاختصاص؛

يقول ابن خالويه: "قوله تعالى **(وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ)** يقرأ بالهمز وتركه وكذلك النبوة والأنبياء . فالحجة لمن همز أنه أخذه من قوله أنبأ بالحق إذا أخبر به ومنه **(أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ)**[٣١: البقرة]، والحجة لمن ترك من ثلاثة أوجه أولها أن الهمز مستثقل في كلامهم ....، والثاني أنه مأخوذ من النبوة وهي ما ارتفع من الأرض وعلا لأنه أخبر عن العالم العلوي وأتى به عن الله تعالى، والثالث أن العرب تدع الهمزة من النبي وهو من أنبأت...[٣٢]".

ويقول ابن مجاهد : "واختلفوا في قوله تعالى (النَّبِيِّينَ)... في الهمز وتركه؛ فكان نافع يهمز ذلك كله في كل القرآن إلا في موضعين في سورة الأحزاب قوله تعالى **(إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ)**[٥٠: الأحزاب] وقوله تعالى **(لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا)**[٥٣: الأحزاب] وإنما ترك همز هذين لاجتماع همزتين مكسورتين من جنس واحد هذا قول المسيبي [٣٣] وقالون[٣٤]، وكان ورش[٣٥] يروي عن نافع همز هذين الحرفين إلا أنه كان يروي عن نافع أنه كان يهمز من المتفقتين والمختلفتين الأولى ويخفف الثانية فيقول **(للنبىء ان اراد)** مثل المتفقتين وبيوت **(النبىء الا)** وكان الباقون لا يهمزون من ذلك شيئا"[٣٦].

المسألة الثانية من أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة

أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة تدور حول بيان أوجه القراءة القرآنية الكريمة الواردة فيها وبيان معنى كل وجه من أوجهها على نحو ما هو موجود في لسان العرب حيث يقول ابن منظور : "النبيء المخبر عن الله Y وهو فعيل بمعنى فاعل ... للمبالغة من النبأ الخبر لأنه أنبأ عن الله أي أخبر ... وإن أخذ من النبوة والنباوة وهي الارتفاع عن الأرض أي أنه أشرف على سائر الخلق" (٣٧).

ومثال ذلك ما أورده الإمام القرطبي رحمه الله حيث يقول: "قرأ نافع النبيئين بالهمز حيث وقع في القرآن إلا في موضعين في سورة الأحزاب **(إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ)** [٥٠: الأحزاب] وقوله تعالى **(لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا)** [٥٣: الأحزاب] فإنه قرأ بلا مد ولا همز وإنما ترك همز هذين لاجتماع همزتين مكسورتين، وترك الهمز في جميع ذلك الباقون. فأما من همز فهو عنده من أنبأ إذا أخبر واسم فاعله منبئ، ويجمع نبي على أنبياء وقد جاء في جمع نبي نُبَّاء، قال العباس بن مرداس السلمى يمدح النبيε:

يا خاتم النبآء إنك مرسل

بالحق كل هدى السبيل هداكا

هذا معنى قراءة الهمز . واختلف القائلون بترك الهمز فمنهم من اشتق اشتقاق من همز ثم سهل الهمز ، ومنهم من قال هو مشتق من نبا ينبو إذا ظهر فالنبي من النبوة وهو الارتفاع فمنزلة النبي رفيعة ، والنبي بترك الهمز أيضا الطريق فسمي الرسول نبيا لاهتداء الخلق به... فالأنبياء لنا كالسبل في الأرض" (٣٨).

المسألة الثالثة: أثر القراءات في التفسير

إن القراءات القرآنية الكريمة الواردة في هذه الآية تشير إلى وجهين من المعاني؛

أحدهما المبالغة في الثناء على رسل الله – عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين–، وذلك من حيث أنهم أشرف الخلق وأكملهم خَلقا وخُلقا، وأنهم يأتيهم نبأ السماء، وهذا شرف ما بعده شرف.

والثاني المبالغة في ذمّ بني إسرائيل حيث أنهم لم يمتثلوا لرأي أكمل الناس خلقا وأرجحهم عقلا – وهم الأنبياء–، ولم يمتثلوا لخبر السماء، بل أخذوا يقتلون كل من يرشدهم إلى الخير وهذا سخف ما بعده سخف، يقول سبحانه وتعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [٢١: آل عمران].

المبحث الرابع

قوله سبحانه وتعالى:(وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [١٤٨: البقرة].

المسألة الأولى: القراءات الواردة في هذه الآية الكريمة

ورد في قوله سبحانه وتعالى (مُوَلِّيهَا) وجهان من أوجه القراءة بيَّنهما أهل الاختصاص على النحو الآتي

يقول ابن خالويه: "قوله تعالى (هُوَ مُوَلِّيهَا) قرأه ابن عامر (مولاها) والحجة له في ذلك أنه جعل المولى مفعولا به وأصله موليَها فلما تحركت الياء انقلبت ألفا . والحجة لمن قرأها بالياء وكسر اللام أنه أراد مولي وجهه إليها فتكون الهاء كناية عن محذوف لأن كلا يقتضي مضافا والمولى ها هنا هو الفاعل"(٣٩).

ويقول ابن زنجلة: "قرأ ابن عامر (هو مولاها) بفتح اللام أي هو موجَّهُهَا وحجته أنه قُدِّرَ له أن يتولاها ولم يسند إلى فاعل بعينه، فيجوز أن يكون (هو) كناية عن الاسم الذي أضيفت إليه (كل) وهو الفاعل، ويجوز أن يكون فاعل التولية الله و(هو) كناية عنه، والتقدير ولكل ذي ملة قبلة الله موليها وجهه ثم رد ذلك إلى ما لم يسم فاعله . وقرأ الباقون (هو موليها) أي متبعها وراضيها وحجتهم ما قد جاء في التفسير عن مجاهد (ولكل وجهة هو موليها) أي لكل صاحب ملة وجهة أي قبلة (هو موليها) هو مستقبلها"(٤٠).

المسألة الثانية من أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة

دارت أقوال المفسرين في بيان معنى هذه الآية الكريمة على بيان المقصود من بعض ألفاظها ، والتي يفهم معنى الآية الكريمة على إثرها ، وأقوالهم فيها تكاد تتشابه وإن اختلفت أساليبهم في التعبير ، ومثال ذلك ما أورده الإمام القرطبي- رحمه الله تعالى - حيث يقول : "قوله تعالى : (ولكل وجهة) الوجهة وزنها فعلة من المواجهة والوجهة والجهة والوجه بمعنى واحد والمراد القبلة(٤١)، أي أنهم لا يتبعون قبلتك وأنت لا تتبع قبلتهم ، ولكل وجهة إما بحق وإما بهوى . الثانية قوله تعالى : (هو موليها) هو عائد على لفظ كل لا على معناه ، لأنه لو كان على المعنى لقال : هم مولوها وجوههم . فالهاء والألف مفعول أول والمفعول الثاني محذوف أي هو موليها وجهه ونفسه ، والمعنى ؛ ولكل صاحب ملة قبلة ، صاحب القبلة موليها وجهه ، ... وقال علي بن سليمان (٤٢) موليها أي متوليها . وقرأ ابن عباس وابن عامر (مولاها) على ما لم يسم فاعله ، والضمير على هذه القراءة لواحد ، أي؛ ولكل واحد من الناس قبلة الواحد مولاها أي مصروف إليها قاله الزجاج (٤٣). ويحتمل أن يكون على قراءة الجماعة (هو) ضمير اسم الله Y وإن لم يجر له ذكر إذ معلوم أن الله Y فاعل ذلك، والمعنى لكل صاحب ملة قبلة الله موليها إياه" (٤٤).

وما نقله ابن منظور عن الفراء (٤٥) يعد خلاصة مفيدة في تفسير هذه الآية حيث يقول : "قوله تعالى **(ولكلّ وجهة هو موليها)** قال الفراء : هو مستقبلها والتولية في هذا الموضع إقبال... والتولية تكون انصرافا قال الله تعالى: **(ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ)** [٢٥: التوبة] وقوله هو موليها أي متوليها أي متبعها وراضيها و توليت فلانا أي اتبعته ورضيت به ... وقوله Y **(ولكل وجهة هو موليها)** أي يستقبلها بوجهه، وقيل فيه قولان: قال بعض أهل اللغة -وهو أكثرهم-: هو لِكُلَ والمعنى هو موليها وجهَه أي كلُّ أهل وجهة هم الذين وَلَّوا وجوههم إلى تلك الجهة. وقد قرئ هو مولاها ... وقال قوم: **(هو موليها)** أي أن الله تعالى يولي أهل كل ملة القبلة التي تريد قال وكلا القولين جائز " (٤٦).

المسألة الثالثة: أثر القراءات في التفسير

من أمعن النظر في هذه الآية الكريمة بقراءتيها يجدها حلَّة بهيَّة تظهر بلاغة القرآن الكريم وإيجازه بأكمل وأجلى صورة، فهذه الآية الكريمة - بقراءتيها- فيّاضة بالمعاني؛ حيث بيَّنت أن كل قبلة لها أهلها الذين سيتوجهون إليها، وبيَّنت أيضا أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يأمر عباده بأن يتولوا - في عبادتهم- الوجهة التي يريد سبحانه، ولا يرجع الأمر في تحديد وجهة العبادة إلى العباد أنفسهم، وبيَّنت أيضا أن العبد في تولّيه للوجهة إنما يكون ممتثلا لأمر الله سبحانه وتعالى، وفعله هذا يدل على إيمانه وطاعته لربه . وأضاف الدكتور محمد الحبش معاني لطيفة حيث قال : "إن أي قبلة يتولاها العبد إنما يتولاها بأمر الله وإرادته، فهو يولي وجهه إليها بإرادته مجازاً، وبإرادة الله حقيقة، فهو مولِّيها بإرادته وسعيه، ومولاَّها بإرادة الله وأمره . وهكذا فإن تصريح القرآن بوجود إرادة للعبد لا ينفي حقيقة أن الله سبحانه هو خالق الأفعال جميعاً : **(وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)**[٩٦: الصافات] وهذا المعنى البديع ، بما فيه من تأليف بين إرادة الله و إرادة العبد لا يظهر إلا من القراءتين جميعاً، إذ لا تستقل بتبيانه واحدة منهما " (٤٧).

وقد حوت هذه الآية معاني عظيمة غير تلك المذكورة سابقا يدل عليها سياق الآيات الكريمة منها : الرد على من يعترض على المسلمين في توجههم إلى الكعبة المشرّفة في العبادة، بأنَّ التوجه لم يكن إلَّا امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى وطاعته، ولم يكن اتّباعا للهوى، وأن الذين اتبعوا أمر الله هم المؤمنون حقا وليس من خالفهم، حيث يقول سبحانه وتعالى : **(سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ**

الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ + وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّا سِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ)[١٤٢-١٤٣: البقرة].

المبحث الخامس

قوله سبحانه وتعالى :(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ)[١٦٥: البقرة].

المسألة الأولى: القراءات الواردة في هذه الآية الكريمة

تنوعت أوجه القراءات القرآنية الواردة في هذه الآية الكريمة ، ومن هذه الأوجه ما يرجع إلى تنوع الحركات [٤٨] ومنها ما يرجع إلى إبدال الحروف ، وسأقتصر على بحث الوجه الثاني المتمثل بإبدال الحروف فأقول:

أشار ابن خالويه إلى القراءات الواردة في هذه الآية الكريمة مبينا حجية كل وجه ، حيث قال : "قوله تعالى : **(ولو ترى الذين ظلموا)** يقرأ بالتاء والياء . فالحجة لمن قرأ بالتاء أنه أراد ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ عاينوا العذاب لرحمتهم. والحجة لمن قرأ بالياء أنه جعل الفعل لهم ، ومعناه ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله..."[٤٩].

وقال ابن زنجلة : "قرأ نافع وابن عامر ولو ترى الذين ظلموا بالتاء وحجتهما قول ه: **(وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ)**[٩٣: الأنعام] **(وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ)**[٥٠: الأنفال][٥٠] وجواب لو مكفوف [٥١]، المعنى: ولو ترى يا محمد هؤلاء المشركين عند رؤيتهم العذاب لرأيت أمرا عظيما ينزل بهم .... وقرأ الباقون : **(ولو يرى الذين ظلموا)** بالياء وحجتهم ما جاء في التفسير لو رأى الذين كانوا يشركون في الدنيا عذاب الآخرة لعلموا حين يرونه أن القوة لله جميعا"[٥٢].

المسألة الثانية من أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة

اجتهد المفسرون بيان ما تحويه هذه الآية الكريمة من مع اني عظيمة ، حيث أشاروا إلى القراءات الواردة فيها ومن ثم أخذوا يكشفون عن معانيها مستنيرين بهذه القراءات. وعلى هذا النحو نهج الإمام الطبري في تفسيره وأسهب [٥٣]– رحمه الله– في بيانه لمعنى هذه الآية الكريمة ، لكنني أقتصر على إيراد ماله صلة مباشرة بموضوع البحث من كلامه حيث يقول: "القول في تأويل قوله تعالى **(ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب)**... بمعنى ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ يرون عذاب الله لأقروا...أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب... فهذا أحد وجهي فتح أن على قراء ة من قرأ ولو ترى بالتاء . والوجه الآخر في الفتح أن يكون معناه : ولو ترى يا محمد إذ يرى الذين ظلموا عذاب الله لأن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب لعلمت مبلغ عذاب الله. وقرأ ذلك آخرون **(ولو يرى الذين ظلموا)** بالياء... بمعنى ولو يرى الذين ظلموا عذاب الله ال ذي أعد لهم في جهنم لعلموا حين يرونه فيعاينونه أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب"[٥٤].

ونحو ذلك نهج البغوي [٥٥] أيضا حيث يقول : "قرأ نافع وابن عامر ويعقوب (ولو ترى) بالتاء وقرأ الآخرون بالياء... فمن قرأ بالتاء معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا أنفسه م في شدة العذاب لرأيت أمرا عظيما قيل معناه قل يا محمد أيها الظالم لو ترى الذين ظلموا أي أشركوا في شدة العقاب لرأيت أمرا فظيعا. ومن قرأ بالياء معناه ولو يرى الذين ظلموا أنفسهم عند رؤية العذاب أي ولو رأوا شدة عذاب الله وعقوبته حين يرون العذاب

لعرفوا مضرة ال كفر وأن ما اتخذوا من الأصنام لا ينفعهم"(٥٦).

ولم يخرج ابن الجوزي رحمه الله عن هذا النهج وزاد بعض اللطائف حيث قال: "... ولو ترى بالتاء على الخطاب للنبي ε والمراد به جميع الناس ، وجوابه محذوف تقديره لرأيتم أمراً عظيما ، كما تقول لو رأيت فلانا والسياط تأخذ ه، وإنما حذف الجواب لأن المعنى واضح بدونه ... وإنما قال إذ ولم يقل إذا وإن كانت إذ لما مضى لإرادة تقريب الأمر فأتى بمثال الماضي . وإنما حذف جواب لو لأنه أفخم لذهاب المتوعد إلى كل ضرب من الوعيد "(٥٧). ونحو ذلك فعل القرطبي (٥٨) والثعالبي(٥٩) رحمهما الله.

المسألة الثالثة: أثر القراءات في التفسير

المتأمل في القراءات القرآنية الواردة في هذه الآية الكريمة يجد أنها تظهر العديد من المعاني بشمولية تامة، وهي في ذلك آية شاهدة على إيجاز القرآن الكريم، فكل قراءة من هذه القراءات المتواترة كأنها آية مستقلة ؛ فالقراءة بالتا ء **(ولو ترى)** فيها مواساة للنبي ε وتثبيت له، فهو على الصراط المستقيم وعاقبة أمره ε لن تكون كعاقبة أمر الذين ظلموا أنفسهم ، وهي في هذا الجانب كقوله تعالى **(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)**[١: الكوثر]. والقراءة بالياء **(ولو يرى)** فيها وعيد شديد بالكافرين وأن عاقبة أمرهم ستكون طامة عليهم إذ سيعاينون ما يجحدون ، وسيقرّون حين يرون العذاب بما كذَّبوا به في الدنيا ، وهذا أمر كائن لا محالة.

المبحث السادس

قوله سبحانه وتعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِ ثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)[٢١٩: البقرة].

المسألة الأولى: القراءات الواردة في هذه الآية الكريمة

تنوعت أوجه الأداء في قول ه سبحانه وتعالى **(كبير)**، وهذا ما بيَّنه أهل القراءات ؛ يقول ابن مجاهد رحمه الله: "واختلفوا في الباء والثاء في قوله: **(فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ)** فقرأ حمزة والكسائي**(فيهما إثم كثير)** بالثاء وقرأ الباقون (إثم كبير) بالباء"(٦٠).

ويقول ابن زنجلة: "قرأ حمزة والكسائي **(قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَثِيرٌ)** بالثاء وقرأ الباقون **(إِثْمٌ كَبِيرٌ)** بالباء وحجتهم قوله **(وإثمهما أكبر)** ولم يقل أكثر، وحجة أخرى وهي أنهم استعملوا في الذنب إذا كان موبقا، ما يدل على ذلك في قوله: **(الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِ ثْم)** [٣٢: النجم] قالوا كذلك ينبغي أن يكون إثم كبير؛ لأن شرب الخمر والميسر من الكبير. وحجة من قرأ بالثاء قوله **(إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلاةِ)**[٩١: المائدة] فذكر أشياء من الإثم، وحجة أخرى أن الإثم واحد يراد به الآثام فوحد في اللفظ ومعناه الجمع والذي يدل عليه ومنافع للناس فعودل الإثم بالمنافع فلما عودل بها حسن أن يوصف بالكثير"(٦١).

المسألة الثانية من أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة

الإيقان المفسرين أن القراءات القرآنية الكريمة تعد ركيزة أساسية من ركائز التفسير ، فإن لكشف جهد هم معنى هذه الآية الكريمة دارت رحاه على تنوع أوجه الأداء الوارد في قوله تعالى (أكبر) من حيث إثباتُ الباء أو إبدالها ثاءً، وعباراتهم تكاد تتفق في بيان معنى هاتين الكلمتين.

يقول البيضاوي رحمه الله : "(قل فيهما) أي في تعاطيهما (إثم كبير) من حيث إنه يؤدي إلى الانتكاب(٦٢) عن المأمور وارتكاب المحظور . وقرأ حمزة والكسائي (كثير) بالثاء ومنافع للناس.. **(وإثمهما أكبر من نفعهما)** أي المفاسد التي تنشأ منهما أعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل إنها المحرمة"(٦٣).

ويقول الآلوسي رحمه الله : "**(إثم كبير)** من حيث إن تناولهما مؤد إلى ما يوجب الإثم وهو ترك المأمور وفعل المحظور ، **(ومنافع للناس)** من اللذة والفرح ... **(وإثمهما أكبر من نفعهما)** أي المفاسد التي تنشأ منهما أعظم من المنافع المتو قعة فيهما ؛ فمن مفاسد الخمر إزالة العقل الذي هو أشرف صفات الإنسان . وإذا كانت عدوَّة للأشرف لزم أن تكون أخس الأمور لأن العقل إنما سمى عقلا لأنه يعقل أي يمنع صاحبه عن القبائح التي يميل إليها بطبعه فإذا شرب زال ذلك العقل المانع عن القبائح وتمكن إلفها وهو الطبع فارتكبها وأكثر منها وربما كان ضحكة للصبيان حتى يرتد إليه عقله... وعن العباس بن مرداس [٦٤] أنه قيل له في الجاهلية : ألا تشرب الخمر؟ فإنها تزيد في حرارتك. فقال: ما أنا بآخذ جهلي بيدي فأدخله جوفي ولا أرضى أن أصبح سيد قوم وأمسي سفيههم. ومنها صدها عن ذكر الله تعا لى وعن الصلاة وإيقاعها العداوة والبغضاء غالبا ... ومنها أن الإنسان إذا ألفها أشتد ميله إليها وكاد يستحيل مفارقته لها وتركه إياها ، وربما أورثت فيه أمراضا كانت سببا لهلاكه وقد ذكر الأطباء لها مضار بدنية كثيرة كما لا يخفى على من راجع كتب الطب ، وبالجملة لو لم يكن فيها سوى إزالة العقل والخروج عن حد الاستقامة لكفى فإنه إذا اختلّ العقل حصلت الخبائث بأسرها" [٦٥].

المسألة الثالثة: أثر القراءات في التفسير

بالجمع بين القراءات القرآنية الكريمة الواردة في هذه الآية الكريمة يظهر مقدار قبح الصورة التي وصف بها الخمر والميسر ، حيث بيُّن الوجه الأول من القراءة (إثم كبير) عِظَمَ الإثم المترتب على من يقترف مثل هذا الجرم، وبَيَّن الوجه الثاني (كثير) علَّة الوجه الأول؛ فهذا الإثم الذي وصف بأنه كبير، إنما كان لتعدد وجوهه ، إذ لا يقتصر على جانب واحد ، فمن يشرب الخمر يرتكب باقي المحرمات، وكذلك الميسر فقد يسوق الرجل إلى السرقة أو القتل أو ارتكاب محرمات أخرى . وهنا نشهد بلاغة القرآن الكريم وإيجازه فكل قراءة كأنها آية مستقلة ، وبالجمع بين القراءتين يظهر المعنى الشمولي للآية الكريمة.

المبحث السابع

قوله سبحانه وتعالى: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة: ٢٥٩.

المسألة الأولى: القراءات الواردة في هذه الآية الكريمة

حوت هذه الآية الكريمة أكثر من كلمة تتوعت أوجه أدائها [٦٦]، لكنني سأبحث كلمة (نُنشِزُهَا) والتي يتمثل تنوع القراءات فيها بإبدال الحروف ، ويظهر من خلالها أثر القراءات القرآنية في التفسير بصورة جليّة.

ويبيّن ابن مجاهد رحمه الله تنوع أوجه الأداء في هذه الكلمة فيقول : "اختلفوا في الراء والزاي من قوله **(كيف ننشزها)** فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (ننشرها) بضم النون الأولى وبالراء ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (ننشزها) بالزاي وقد روى أبان[٦٧] عن عاصم كيف (ننشرها) بفتح النون الأولى وضم الشين والراء" [٦٨].

وأشار ابن زنجلة رحمه الله إلى القراءات الواردة في هذه الآية مظهرا حجية كل وجه حيث قال: 'قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (ننشرها) بالراء أي كيف نحييها، وحجتهم قوله قبلها **(أنى يحيي هذه الله بعد موتها)** والزاي يعني بها كيف نرفعها من الأرض إلى الجسد والقائل لم يكن في شك في رفع العظام إنما شكه في إحياء الموتى فقيل له انظر كيف ننشر العظام فنحييها تقول أنشر الله الموتى فنشروا وقرأ الباقون **(كيف ننشزها)** بالزاي أي نرفعها وحجتهم قوله

(وانظر إلى ا لعظام كيف ننشزها) وذلك أن العظام إنما توصف بتأليفها وجمع بعضها إلى بعض إذ كانت العظام نفسها لا توصف بالحياة لا يقال قد حيي العظم وإنما يوصف بالإحياء صاحبها، وحجة أخرى قوله**(ثم نكسوها لحما)** دل على أنها قبل أن يكسوها اللحمليست حية لأن العظم لا يكون حيا وليس عليه لحم فلما قال ثم نكسوها لحما علم بذلك أنه لم يحيها قبل أن يكسوها اللحم"[٦٩].

المسألة الثانيةمن أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة

اتفقت أقوال المفسرين في بيان معنى كل وجه من أوجه القراءات الواردة في هذه الآية الكريمة وإن تنوعت أساليبهم في سرد الآثار التي تبيِّن كيفية الإحياء

يقول النحاس [٧٠] رحمه الله: "**(وانظر إلى العظام كيف ننشرها)** أي نحييها ، وننشزها بالزاي معجمة أي نركب بعض العظام على بعض ونرفع بعضها إلى بعض ، والنشز ما ارتفع عن الأرض ...قال قتادة في قراءته أنه جعل ينظر كيف يوصل بعض عظ امه إلى بعض"[٧١].

ويقول البغوي رحمه الله: "قوله تعالى **(وانظر إلى العظام كيف ننشزها)** قرأ أهل الحجاز والبصرة (ننشرها) بالراء معناه نحييها ، يقال أنشر الله الميت إنشارا وأنشره نشورا ، قال الله تعالى **(ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ)**[٢٢: عبس] وقال في اللازم **(وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)**[١٥: الملك]. وقال الآخرون بالزاي ، أي نرفعها من الأرض ونركب بعضها على بعض ، وإنشاز الشيء رفعه وإزعاجه قال أنشزته فنشز أي رفعته فارتفع . واختلفوا في معنى الآية فقال الأكثرون أراد به عظام حماره... **(ثم نكسوها لحما)** ثم كسى العظام لحما فصار حمارا.."[٧٢].

المسألة الثالثة: أثر القراءات في التفسير

إن القراءات القرآنية الكريمة الواردة في هذه الآية تظهر المعنى القرآني متكاملا غير منقوص ، وكل قراءة منها تظهر جانبا من جانبي الصورة بحيث لا تظهر هذه الصورة مكتملة إلا باجتماع القراءتين، ولبيان ذلك أقول:

حينما مرَّ هذا الرجل على هذه القرية الخاوية التي لم يبق منها إلا الأطلال وما رمّ من عروشها راوده سؤال – ولا أعتقد أن سؤاله كان من قبيل الشك بل هو– من قبيل البحث عن اليقين في مسألة إحياء الموتى . وسؤاله رحمه الله يشتمل على أمرين: أحدهما كيفية جمع ما رم من تلك الأجساد والعروش بعد أن بليت وأتت عليها السنون ، والثاني كيفية الإحياء والتي هي أمر عظيم أيضا.

والجواب في الآية التي رآها هذا الرجل جاء بالشقين معا ، فأراه الله سبحانه وتعالى كيفية الجمع وكيفية الإحياء ، وهذا جواب لم يترك مجالا لأي سؤال عن هذا الموضوع. ولو اقتصر الأمر على الجمع لبقي السؤال عن الإحياء ، وكذلك لو اقتصر على الإحياء لبقي عن الجمع.

فانظر وفقني الله وإياك إلى كل خير كيف أظهرت هذه القراءات الكريمة بتنوع أداء هذا اللفظ المعنى الشمولي للآية الكريمة ، وهذا شاهد على إعجاز القرآن الكريم وإيجازه.

المبحث الثامن

قوله سبحانه وتعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ)[٨٣: البقرة].

المسألة الأولى: القراءات الواردة في هذه الآية الكريمة

تنوعت أوجه القراءة في قوله سبحانه وتعالى (لا تَعْبُدُونَ) من حيث إبدال الحروف على وجهين الأول : (لا تعبدون)، والثاني: (لا يعبدون)، وفي ذلك يقول ابن مجاهد: "واختلفوا في قوله تعالى : **(لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ)** بالياء والتاء . فقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء ، وقرأ أبو عمرو ونافع وعاصم وابن عامر لا تعبدون بالتاء"[٧٣].

وإلى هذا يشير الشاطبي – رحمه الله – بقوله:

خطيئته التوحيد عن غير نافع

ولا تعبدون الغيب شايع دخللا(٧٤)

المسألة الثانية من أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة

تكاد أقوال المفسرين تتفق في بيان معنى هذه الآية الكريمة وإن اختلفت ألفاظهم؛ يقول الطبري –رحمه الله– بعد أن أظهر تنوع القراءات في هذه الآية الكريمة : "... والمعنى في ذلك واحد . وإنما جازت القراءة بالياء والتاء، وأن يقال لا تعبدون ولا يعبدون وهم غيب ، لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف ، فكما تقول : استحلفت أخاك ليقومن . فتخبر عنه خبرك عن الغائب لغيبته عنك، وتقول استحلفته لتقومن فتخبر عنه خبرك عن المخاطب لأنك قد كنت خاطبته بذلك فيكون ذلك صحيحا جائزا . فكذلك قوله : **(وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله)** و(لا يعبدون) من قرأ ذلك بالتاء فمعنى الخطاب إذ كان الخطاب قد كان بذلك ، ومن قرأ بالياء فلأنهم ما كانوا مخاطبين بذلك في وقت الخبر عنهم"(٧٥).

المسألة الثالثة: أثر القراءات في التفسير

إن تنوع أوجه الخطاب الوارد في هذه الآية الكريمة له أثر بالغ في بيان المعاني القرآنية الكريمة؛

فالقراءة الأولى (لا تعبدون) يظهر فيها أسلوب الالتفات الذي يزيد المعنى بيانا؛ فبداية الآية كانت بالإخبار عن بني إسرائيل بقول الله تعالى : **(وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل)**، ثم كان الالتفات بمخاطبتهم (لا تعبدون). وأجد أن هذا الأسلوب يثري المعنى من عدّة أوجه؛ الأول: أن هذا الميثاق المأخوذ عليهم بأن لا يعبدوا إلا الله ما زال مستمرا إلى الآن، وليس عليهم فقط وكأن الالتفات يفيد أن الميثاق يؤخذ على كل سامع أيضا ويدل على ذلك قوله تعالى : **(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً)**[٢٣: الإسراء]. والثاني: أن هذا الميثاق الذي أخذ عليهم هو من الله سبحانه وتعالى فهو أمر عظيم، وواجب عليهم أن يمتثلوا لهذا الأمر وكأن الأسلوب ينتقل بالقارئ والسامع إلى الوقت الذي أخذ فيه هذا الميثاق على بني إسرائيل

نحو قول الله تعالى(حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ)[الآية٢٢: يونس]، فالخطاب موجه لهم مباشرة بقوله تعالى **(حتى إذا كنتم في الفلك)** ثم التفت بالإخبار عنهم **(وجرين بهم)**، فمعلوم أن الذي يكون في البحر في مثل هذه الحال تتقطع به كل السُّبل . حتى أن الالتفات يدل على ذلك فكأنهم صاروا في مكان بعيد فأخذت الآية تتحدث عنهم على وفق حالهم.

والقراءة الثانية (لا يعبدون) وإن دلّت على الإخبار عن بني إسرائيل إلا أنها تفيد معنى آخر وهو طمأنة قلب القارئ أو المستمع؛ فهذه الآية الكريمة نزلت على سيدنا محمد ε، فأسلوب الخطاب بالإخبار عن بني إسرائيل يشعر السامع أو القارئ أنه أقرب إلى الله سبحانه وتعالى من هؤلاء الذين أخبرت عنهم الآية الكريمة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

ويندرج تحت هذا الباب الآيات الكريمة الآتية – حيث يحوي تنوع الأداء فيها أسلوب الالتفات–:

١ -**(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)**[٧٤: البقرة].

٢ -**(ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَتَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)**[٨٥: البقرة].

٣ -**(أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ**

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)[١٤٠: البقرة].

٤ -**(قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)** [١٤٤: البقرة].

حيث تنوعت أوجه القراءة في هذه الآيات الكريمة بقوله تعالى (يَعْمَلُونَ) و(تَعْمَلُونَ)(٧٦).

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم النعم، وصلى الله على سيدنا محمد هادي الأمم، وعلى آله وصحبه والت ابعين ومن بهديهم التزم. وبعد:

فقد حاولت جاهدا في هذا البحث أن أظهر أثر القراءات القرآنية الكريمة في التفسير ، وبيّنت أن تنوع القراءات يثري معاني الآيات القرآنية ، بحيث لا يظهر معنى الآية بصورة تامة إلا بالجمع بين القراءات المتواترة الواردة فيها.

ولما للقراءات القرآنية من عميق أثر في التفسير ، والعقائد، والأحكام الفقهية... فإنني أرجو من طلبة العلم أن تتوجه هممهم إلى هذه الموضوعات ، خدمة لكتاب ربهم، وبيانا لعظيم أثرها، ورفعة منزلتها.

الهوامش:

(١) القراءات المتواترة هي القراءات العشر ولمزيد من الفائد ة ينظر محمد بن عمر بن سالم بازمول ، **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام**، دار الهجرة، الرياض، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م (الطبعة الأولى) ج١، ص١٤٦-١٥٣.

(٢) بازمول، **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام الشرعية**، ج١ص٣٧٩.

(٣) ابن مجاهد الإمام المقرئ المحدث النحوي شيخ المقرئين أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي مصنف كتاب السبعة ولد سنة خمس وأربعين ومائتين أخذ الحروف عرضا عن طائفة وانتهى إليه علم هذا الشأن وتصدر مدة وقرأ عليه خلق و كان ابن مجاهد صاحب لطف وظرف يجيد معرفة الموسيقى وكان في حلقته من الذين يأخذون على الناس أربعة وثمانون مقرئا توفي في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاث مئة . محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣هـ، (الطبعة التاسعة) ج١٥، ص٢٧٢- ٢٧٣.

(٤) عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز الإمام العلم مقرئ مكة وأحد القراء السبعة أبو معبد الكناني الداري المكي مولى عمرو ابن علقمة الكناني وثقه النسائي وعاش خمسا وسبعين سنة ولد بمكة سنة ٤٨ ومات سنة عشرين ومائة ابن خلكان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي ب كر (٦٠٨-٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨، ج٢، ص٤١، وينظر الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص ٣١٨-٣١٩.

(٥) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي ثم المازني البصري شيخ القراء والعربية وأمه من بني حنيفة مولده في نحو سنة سبعين وانتصب للإقراء في أيام الحسن البصري قال أبو عبيدة كان أعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر وأيام العرب وفاته كانت في سنة أربع وخمسين ومائة وقال خليفة بن خياط وقيل توفي سنة سبع وخمسين ومائة . الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٦، ص ٤٠٧-٤١٠.

(٦) عبد الله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة أبو عمران قال ابن عامر قبض رسول اللهع ولي سنتان ولي قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني توفي ابن عامر سنة ثماني عشرة ومائة. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ)، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق: بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ (الطبعة الأولى)، ص٨٢ -٨٦.

(٧) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحجة شيخ القراءة أبو عمارة التيمي مولاهم الكوفي الزيات ثقة توفي سنة ثمان وخمسين ومائة وله ثمان وسبعون سنة فيما بلغنا والصحيح وفاته في سنة ست وخمسين ومائة رحمه الله. (الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٧ ص٩٠-٩٢).

(٨) علي بن حمزة بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي المعروف بالإمام المعلم المقرىء أخذ القراءة عن حمزة الزيات وقرأ النحو على معاذ ثم على الخليل ثم خرج إلى بوادي الحجاز ونجد وتهامة وكتب عن العرب كثيرا توفي بطوس سنة ١٨٩. محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (٧٢٩-٨١٧هـ)، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤٠٧هـ (الطبعة الأولى)، ج١، ص ١٥٢-١٥٣.

(٩) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم أبو رويم المقريء المدني أصله من أصبهان أحد الأعلام هو مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب أو حليف أخيه العباس وقيل له عدة كنى منها أبو نعيم وأشهرها أبو رويم قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة وقال أبو قرة موسى بن طارق سمعته يقول قرأت على سبعين من التابعين مات سنة تسع وستين ومائة رحمه الله تعالى . الذهبي، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، ص١٠٧-١١١.

(١٠) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الإمام أحد الأعلام مولى واصل الأحدب وكان حناطا اختلف في اسمه على عشرة أقوال أصحها قولان كنيته وما رواه أبو هشام الرفاعي وحسين بن عبد الأول أنهما سألاه عن اسمه فقال شعبة ... قال هارون بن حاتم سمعته يقول ولدت سنة خمس وتسعين . قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم وروى عن إسماعي ل السدي وأبي حصين ... وعرض القرآن أيضا على عطاء بن السائب وأسلم المنقري وعمر دهرا وكان سيدا إماما حجة كثير العلم والعمل منقطع القرين قرأ عليه أبو الحسن الكسائي ويحيى العليمي وآخرون توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومئة أرخه يحيى ابن آدم وأحمد بن حنبل الذهبي، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، ص١٣٤-١٣٨.

(١١) عاصم المقرىء أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة مولى بني جذيمة بن مالك بن نصر كان أحد القراء السبعة والمشار إليه في القراءات توفي بالكوفة سنة سبع وعشرين ومائة رحمه الله تعالى . محمد ابن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، **مشاهير علماء الأمصار** ، تحقيق : م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م، ج١، ص١٦٥. وينظر ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، ج٣، ص٩.

(١٢) حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي مولاهم الغاضري الكوفي المقرىء الإمام صاحب عاصم ولبن زوجة عاصم ثقة في القراءة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث وقد عاش تسعين سنة ولد حفص سنة تسعين ومات سنة ثمانين ومائة. الذهبي، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**،ص١٤٠-١٤١.

(١٣) الحسين بن علي الجعفي بن الوليد الإمام القدوة الحافظ المقرىء المجود أبو عبد الله وأبو محمد الجعفي مولاهم الكوفي قرأ القرآن على حمزة الزيات وأتقنه وأخذ الحروف عن أبي عمرو بن العلاء وعن أبي بكر ابن عياش وسمع من الأعمش وجعفر بن برقان حدث عنه سفيان بن عيينة وهو من شيوخه وأحمد ابن حنبل وإسحاق بن راهويه وإسحاق وخلق كثير قال أحمد بن حنبل ما رأيت أفضل من حسين الجعفي يريد بالفضل التقوى قال يحيى بن معين وغيره هو ثقة تصدر للإقراء تلا عليه أيوب بن المتوكل وغيره وحديثه في كتب الإسلام الستة وفي مسند أحمد ويقع لنا حديثه عاليا قيل إن مولده في سنة تسع عشرة ومئة وتوفي في شهر ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين وله بضع وثمانون سنة أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني(ت ٤٣٠هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤٠٥هـ(الطبعة الرابعة) ج٩، ص٣٩٧-٤٠٠.

(١٤) أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي ابن مجاهد (٢٤٥-٣٢٤هـ)، **كتاب السبعة في**

القراءات، تحقيق : د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ (الطبعة الثانية)، ج ١، ص ١٥٥، وينظر ابن خالويه الحسين بن أحمد أبو عبد الله (٣١٤-٣٧٠هـ)، **الحجة في القراءات السبع** ، تحقيق : د.عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١هـ (الطبعة الرابعة)، ج١، ص٧٦.

(١٥) عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة القاضي العالم المقرئ اللغوي من رجال المائة الرابعة له كتاب التفسير وشرف القراء في الوقف و الابتداء حضر قراءة كتاب (الصاحبي) في فقه اللغة على مؤلفه أحمد بن فارس سنة ٣٨٢هـ ألف حجة القراءات قبل سنة ٤٠٣هـ. الإمام أبو زرعة عبد الرحمن بن محم د بن زنجلة، **حجة القراءات**، تحقيق : سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م (ط٣)، ص٢٥-٣٠.

(١٦) ابن زنجلة، **حجة القراءات**، ص٩٥.

(١٧) أبو شامة الإمام الحافظ العلامة المجتهد ذو الفنون شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل ابن إبراهيم ابن عثمان المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ النحوي ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة وتلا العلم على السخاوي وسمع وبرع في علم اللسان والقراءات شرح الشاطبية واختصر تاريخ دمشق مات في تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وستمائة عبد الرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ)، **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ (الطبعة الأولى)، ص٥١٠.

(١٨) أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ)، **شرح الشاطبية المسمى إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع** ، تحقيق : إبراهيم عطوة، شركة مكتبة مصطفى، مصر، رقم البيت (453) ، ج١، ص٣٢٣.

(١٩) محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج١، ص٢٦٧-٢٦٨.

(٢٠) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، **الوجيز الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم والدار الشامية، دمشق بيروت، ١٤١٥هـ (الطبعة الأولى)، ج١، ص١٠٤. عبد الرحمن بن علي ابن محمد ابن الجوزي (٥٠٨-٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ (الطبعة الثالثة)، ج ١، ص٧٦. وأبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، **تفسير النسفي**، دار التراث، مكتبة ال تفسير وعلوم القرآن، الإصدار ١.٥، ج١، ص٤٢.

(٢١) ينظر الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد البغوي (ت ٥١٦هـ)، **معالم التنزيل** ، تحقيق : خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م (الطبعة الثانية)، ج ١، ص ٦٩. وعبد الرحمن بن أبي بكر المحلي السيوطي (ت٩١١هـ) ومحمد بن أحمد، **تفسير الجلالين**، دار الحديث، القاهرة (الطبعة الأولى) ج١، ص١١. وشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري (٨١٥-٨٥٣هـ)، **التبيان في تفسير غريب القرآن**، تحقيق: د.فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، ١٩٩٢م (الطبعة الأولى)، ج ١، ص٨٣. ومحمد بن محمد العمادي أبو السعود (ت ٩٥١هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٦، ص٤٣.

(٢٢) أحمد بن المظفر بن المختار أبو العباس الرازي القاضي فقيه أديب شاعر حنفي المذهب تولى القضاء ببعض بلاد الروم وشرح المقامات ، وهو من أعيا ن القرن السابع كان موجودا سنة ٦٣٠هـ كما يعلم من إجازته التي بخطه في آخر نسخة الكتاب ينظر أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي، **كتاب حجج القرآن**، قدم له أحمد عمر المحمصاني، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ص٢، وينظر كمال الدين عمر بن أحمد ابن أبي جرادة (٦٦٠هـ)، **بغية الطلب في تاريخ حلب** ، تحقيق: د.سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م (الطبعة الأولى) ج ٣، ص١١٤٩.

(٢٣) أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي، **كتاب حجج القرآن** ، تحقيق : أحمد عمر المحمصاني، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٢(الطبعة الثانية) ص٧٧.

(٢٤) محمد أمين بن محمد المختار الشنقيطي ، **أضواء البيان**، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، ج١، ص٣٥.

(٢٥) قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٣٢١-٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١- ١٩٩٠ (الطبعة الأولى)، ج ١، ص ١٣٩. وينظر محمد ابن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤-١٩٩٣ (الطبعة الثانية)، ج ١٤، ص ٣٨٦. وعلي ابن أبي بكر أبو الحسن الهيثمي (٧٣٥- ٨٠٧هـ)، **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان** ، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٦٤٥. ومحمد بن عيسى أبو عيسى السلمي الترمذي (٢٠٩-٢٧٩هـ)، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محم د شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٤، ص٦٢٥ حديث رقم ٢٤٣٥ ومابعده. سليمان بن الأشعث أبو داود الأزديالسجستاني (٢٠٢-٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود** ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر، ج٤، ص٢٣٦ حديث رقم ٤٧٣٩. وأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (١٦٤-٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مؤسسة قرطبة، مصر، ج ٣، ص٢١٣ حديث رقم ١٣٢٤٤.

(٢٦) النسفي، **تفسير النسفي**، ج١ ص٤٢.

(٢٧) ابن زنجلة، **حجة القراءات**، ص٩٧-٩٨. وابن خالويه **الحجة في القراءات السبع** ص٧٩ وص١٦٦.

(٢٨) ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، ص١٥٧

(٢٩) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المخزومي مولى السائب بن أبي السائب عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة قال خصيف كان مجاهد أعلم بالتفسير وعطاء بالحج وقال مجاهد قال لي ابن عمر وددت أن نافعا يحفظ كحفظك مات سنة مائة أو إحدى ومائة أو اثنتين أو ثلاث أو أربع وهو ساجد ومولده سنة إحدى وعشرين السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ج ١، ص ٤٢-٤٣. وينظر صديق بن حسن القنوجي (١٢٤٨-١٣٠٧هـ)، **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م، ج٢، ص١٨٠.

(٣٠) يقول القرطبي في تفسيرها: "... وقيل لما كانت الكلمات هي المنقذة لآدم بتوفيق الله تعالى له لقبوله إياها ودعائه بها كانت الكلمات فاعلة وكأن الأصل على هذه القراءة فتلقت آدمَ من ربه كلماتٌ لكن لما بعد ما بين المؤنث وفعله حسن حذف علامة التأنيث وهذا أصل يجري في كل القرآن والكلام إذا جاء فعل المؤنث بغير علامة ومنه قولهم حضر القاضي اليوم امرأة وقيل إن الكلمات لما لم يكن تأنيثه حقيقا حمل على معنى الكلم فذكر " محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله القرطبي (ت٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن** ، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني ، دار الشعب، القاهرة ، ١٣٧٢هـ (الطبعة الثانية)، ج١، ص٣٢٦.

(٣١) السابق ج ١ ص٤١٤ وينظر البيضاوي (ت٧٩١هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ج١، ص٣٢٨. النسفي، **تفسير النسفي**، ج١، ص٤٥، وأبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الح سين بن أبي البقاء العكبري (٥٣٨-٦١٦هـ)، **التبيان في إعراب القرآن** ، تحقيق : علي محمد البجاوى، إحياء الكتب العربية، ج ١ ص٣٨. وعبد الرحمن ابن الكمال جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، **الدر المنثور** ، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣، ج ١، ص ١٧٣. ومحمود أبو الفضل الألوسي (ت ١٢٧٠)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص٢٦٦.

(٣٢) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ج١، ص ٨٠ -٨١.

(٣٣) محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المسيبي المدني قرأ على والده وأقرأ وحدث عن سفيان بن عيينة

ومحمد بن فليح ومعن القزاز وجماعة روى عنه مسلم وأبو داود في كتابيهما وأبو زرعة الرازي وإبراهيم الحربي وأبو يعلى الموصلي وعبد الله بن الصقر السكري وآخرون من الكبار، وكان من العلماء العاملين قال صالح جزرة ثقة وقال مصعب الزبيري لا أعلم في قريش كلها أفضل من المسيبي توفي في ربيع الأول سنة ست وثلاثين ومائتين الذهبي، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، ص٢١٦-٢١٧. و ينظر أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، **تاريخ بغداد**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص٢٣٧.

(٣٤) قالون مقرئ المدينة وتلميذ نافع هو الإمام المجود النحوي أبو موسى عيسي بن مينا مولى بني زريق يقال كان ربيب نافع فلقبه بقالون لجودة قراءته روى عن شيخه وعن محمد بن جعفر بن أبي كثير وابن أبي الزناد وعنه أبو زرعة وابن ديزيل وإسماعيل القاضي وأحمد بن صالح وأبو نشيط وموسى بن إسحاق وخلق وتلا عليه ابنه أحمد والحلواني وأبو نشيط وعدة قال علي بن الحسن الهسنجاني كان شديد الصمم فكان ينظر إلى شفتي القارئ ويرد مات سنة عشرين ومئتين عن نيف وثمانين سنة . الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، ج ١٠، ص٣٢٦-٣٢٧.

(٣٥) ورش شيخ الإقراء بالديار المصرية أبو سعيد وأبو عمرو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو و قيل اسم جده عدي بن غزوان القبطي الإفريقي مولى آل الزبير قيل ولد سنة عشر ومئة جود ختمات على نافع ولقبه نافع بورش لشدة بياضه وكان ثقة في الحروف حجة مات بمصر في سنة سبع وتسعين ومئة الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٩، ص٢٩٥-٢٩٦.

(٣٦) ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءا ت**، ص١٥٧-١٥٨، وينظر ابن زنجلة، **حجة القراءات**، ج١ص٩٨.

(٣٧) محمد بن مكرم الأفريقي المصري ابن منظور (٦٣٠-٧١١هـ)، **لسان العرب** ، دار صادر، بيروت (الطبعة الأولى)، ج١، ص١٦٢-١٦٣.

(٣٨) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، ج ١، ص ٤٣١، وينظر أحمد بن علي الرازي أبو بكر الجصاص (٣٠٥-٣٧٠هـ)، **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥هـ، ج٢، ص ٢٨٦، وابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج ١ ص٩٠، والنسفي، **تفسير النسفي**، ج١ص٤٧.

(٣٩) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ج١، ص٩٠. وينظر ابن مجاهد، **كتاب السبعة في ا لقراءات**، ص١٧٢.

(٤٠) ابن زنجلة، **حجة القراءات**، ج١، ص١١٧.

(٤١) ينظر محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ)، **الجامع الصحيح المختصر** ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧-١٩٨٧ (الطبعة الثالثة) ج٤، ص ١٦٣٤، وسعيد ابن منصور (ت٢٢٧هـ)، **سنن سعيد بن منصور**، تحقيق: د. سعد بن عبدالله بن عبد العزيز آل حميد، دار العصيمي، الرياض، ١٤١٤هـ (الطبعة الأولى) ج٢، ص٦٢٩.وابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي (٢٣٥هـ)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الريا ض، ١٤٠٩هـ (الطبعة الأولى) ج١، ص٢٩٥.

(٤٢) العلامة النحوي أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل البغدادي وهو الأخفش الصغير لازم ثعلبا والمبرد برع في العربية ولم يشتهر عنه تصنيف ولا شعر روى عنه المعافى الجريري والمرزباني وغيرهما وكان في غاية الفقر آل الحال به إلى أن أكل الشحم نيئا مات فجأة في شعبان سنة خمس عشرة وثلاث مئة وقيل سنة ست عشرة الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، ج ١٤ ص٤٨٠-٤٨١. وينظر الفيروز أبادي، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، ج١، ص١٥٣.

(٤٣) الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج كان فاضلا دينا حسن الاع تقاد وله المصنفات الحسنة منها كتاب معاني القرآن وغيره ... توفي في جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة . إسماعيل بن عمر القرشي أبو الفداء ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**،

مكتبة المعارف، بيروت، ج١، ص١٤٨- ١٤٩. وينظر الفيروز أبادي، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، ج١، ص٤٥.

(٤٤) القرطبي **الجامع لأحكام القرآن** ج٢ ص١٦٤-١٦٥، وينظر الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، ج٢، ص٢٩ وأنبه على ما اختتم به الطبري تفسير هذه الآية وهو قوله : "والصواب عندنا من القراءة في ذلك ولكل وجهة هو موليها ..." فهذا أمر غير صحيح؛ لأن كلتا القراءتين ثابتة عن النبي ε وكلتاهما بنفس الدرجة من الرفعة، ولا يجوز أن يكون شيء من القرآن صواب وآخر محتمل الصحة، بل كله متواتر ومحفوظ يقول تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [٩: سورة الحجر]، وموقف الطبري من القراءات القرآنية غير دقيق لأنه كان يرجح بعض الأوجه المتواترة ويرد أوجها متواترة أخرى.

(٤٥) الفراء العلامة صاحب التصانيف أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي النحوي صاحب الكسائي وقيل عرف بالفراء لأنه كان يفري الكلام مات بطريق الحج سنة سبع و مائتين وله ثلاث وستون سنة رحمه الله الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٠، ص١١٨-١٢١.

(٤٦) ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٥، ص٤١٤.

(٤٧) محمد الحبش، **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية**، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٩م (الطبعة الأولى)، ص١٤٣.

(٤٨) يقول ابن مجاهد: "كلهم قرأ (إذ يَرون العذاب) بفتح الياء غير ابن عامر قرأ (إذ يُرون العذاب) بضم الياء"، ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات** ، ج ١، ص ١٧٤. وينظر ابن زنجلة، **حجة القراءات**، ص١٢٠.

(٤٩) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ج١، ص٩١.

(٥٠) ألفت الانتباه هنا إلى أن احتجا ج ابن زنجلة رحمه الله لهذا الوجه من القراءة -(ترى) - بالآيتين الكريمتين بعيد عن الصحة؛ فلا يجوز بيان حجيَّة وجه القراءة في أي آية كريمة بآيات أخرى، فلم يقرأ أحد من القراء الكرام قوله تعالى (وَلَوْ تَرَى) بالتاء لوجود آيات أخرى في كتاب الله الكريم قُرِأت با لتاء نحو تلك التي أوردها ابن زنجلة، بل القراءة بالوجهين في هذه الكلمة ثابتة عن النبي ε. ومنهج ابن زنجلة رحمه الله في الاحتجاج لبعض أوجه القراءة الواردة في الآية الكريمة بالآيات الأخرى يُشهَد في كل كتابه نحو احتجاجه لوجه إثبات الألف وحذفها في قوله تعالى (ملك يوم الدين) في سورة الفاتحة حيث يقول : "قرأ عاصم والكسائي (مالك يوم الدين) بألف وقرأ الباقون بغير ألف وحجتهم (الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ) سورة الحشر، الآية ٢٣، و(مَلِكِ النَّاسِ) سورة الناس، آية ٢، و (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ) سورة طه، آية ١١٤...." ابن زنجلة، **حجة القراءات**، ص٧٧. فلم يقرأ أحد من القراء بإثبات الإلف أو حذفها قياسا على الآيات التي احتج بها ابن زنجلة، بل قرءوا ذلك بما ثبت عندهم من تواتر عن النبي ε.

(٥١) أي امتنع عن ذكره فلم يورده.

(٥٢) ابن زنجلة، **حجة القراءات**، ص١١٩-١٢٠، وأنبه هنا أيضا على أن ما يرد في التفسير لا يعد حجة للقراءة بأي وجه كان، إنما هو بيان لمعنى القراءة ليس إلا، ومستند القراءة هو التواتر عن النبي ε وليس أمرا آخر.

(٥٣) "رجل مسَهب بالفتح إذا أكثر الكلام في الخطأ، فإن كان ذلك في صواب فهو مسِهب بالكسر " ابن منظور، **لسان العرب**، ج١، ص٤٧٥ "وكل من توسع في شيء فقد أسهب". أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (١٥٤-٢٢٤ه)، **غريب الحديث** ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٦ه (الطبعة الأولى)، ج٢، ص٣٩٨.

(٥٤) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، ج ٢، ص٦٧-٦٨.

(٥٥) البغوي الحسين بن مسعود بن محمد العلامة أبو محمد الفقيه الشافعي يعرف بابن الفراء ويلقب محيي السنة وركن الدين أيضا (ت٥٦١ه) جاوز الثمانين كان إماما في التفسير إماما في الحديث إماما في الفقه تفقه على القاضي حسين وسمع الحديث منه ومن أبى عمر عبد الواحد المليحي وأبي الحسن الداود ي وطائفة جماعة آخرهم أبو المكارم فضل الله بن محمد النوقاني روى

عنه بالإجازة وبقى إلى سنة ستمائة وأجاز للفخر على بن البخاري وله من التصانيف معالم التنزيل في التفسير وشرح السنة والمصابيح والجمع بين الصحيحين والتهذيب في الفقه وقد بورك في تصانيفه ورزق فيها القبول لحسن نيته وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة وكان قانعا ورعا يأكل الخبز وحده ثم عذل في ذلك فصار يأكله بزيت مات في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة وقد جاوز الثمانين . الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٩ ص٤٣٩-٤٤٢. وينظر عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩-٩١١)، **طبقات المفسرين**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٦ (الطبعة الأولى)، ج١، ص٤٩.

(٥٦) البغوي، **معالم التنزيل**، ج ١، ص١٣٧.

(٥٧) ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج ١، ص١٧٠.

(٥٨) القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن** ج٢، ص٢٠٤- ٢٠٥.

(٥٩) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٦هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ج١، ص١٢٧.

(٦٠) ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات** ، ج ١، ص١٨٢. وينظر أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، **التيسير في القراءات السبع**، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٤م (الطبعة الثانية)، ص٨٠.

(٦١) ابن زنجلة، **حجة القراءات**، ص١٣٢-١٣٣.

(٦٢) نَكَبَ عن الطريق عدل ويُقال نَكَّبَ عنه تَنْكِيباً وتَنَكَّبَ عنه تَنَكُّباً أي مال وعدل ونَكَبَّهُ تَنْكِيبا عدل عنه واعتزله وتَنَكَّبَهُ تجنبَّه والنَّكْبَةُ واحدة نَكَباتِ الدهر . محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٧٢١هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥، م١، ص٢٨٢.

(٦٣) البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، ج ١، ص ٥٠٤-٥٠٥.

(٦٤) العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد ابن عيسى بن رفاعة بن الحارث بن بهشة بن سليم أسلم قبل فتح مكة ووافى رسول الله في تسعمائة من قومه على الخيول والقنا والدروع الظاهرة ليحضروا مع رسول الله فتح مكة . محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (١٦٨-٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت، ج ٤، ص٢٧١.

(٦٥) الألوسي، **روح المعاني**، ج ٢، ص ١١٤، والواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج١، ص ١٦٤-١٦٥. والبغوي، **معالم التنزيل** ، ج ١ص١٩١-١٩٣. والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، ج ٣، ص ٥١-٦١. وإسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء ابن كثير (٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم** ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١، ج١، ص٢٥٦-٢٥٧.

(٦٦) نحو (لم يتسن) و(لم يتسنه)، و(اعلم) و(أعلم).

(٦٧) أبان بن يزيد العطار أبو يزيد من ثقات البصريين وحفاظهم. البستي، **مشاهير علماء الأمصار** ، ج ١، ص١٥٨.

(٦٨) ابن مجاهد،**كتاب السبعة في القراءات** ج١ ص١٨٩. وينظر ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع** ، ج ١، ص١٠١.

(٦٩) ابن زنجلة، **حجة القراءات**، ج ١ ص١٤٤. أبوعمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، **الأحرف السبعة للقرآن**، تحقيق : د.عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ (الطبعة الأولى)، ص٤٩.

(٧٠) النحاس النحوي أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري كان من الفضلاء وله تصانيف مفيدة منها تفسير القرآن الكريم وكتاب إعراب القرآن ... روى عن أبي عبد الرحمن النسائي وأخذ النحو عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش النحوي وأبي إسحاق الزجاج وابن الأنباري ونفطويه وأعيان أدباء العراق وكان قد رحل إليهم من مصر... وأخذ عنه خلق كثير وتوفي بمصر يوم السبت لخمس خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة سبع وثلاثين رحمه الله تعالى وكان سبب وفاته أنه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل وهو في أيام زيادته وهو يقطع بالعروض شيئا من

الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الأسعار فدفعه برجله في النيل فلم يوقف له على خبر ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان** ، ج ١، ص٩٩-١٠٠، وينظر الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، ج١٥، ص٤٠١-٤٠٢.

(٧١) أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحوي النحاس (ت٣٣٨هـ)، **معاني القرآن الكريم**، تحقيق : محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ، ط١، ج١، ص٢٨١-٢٨٣.

(٧٢) البغوي، **معالم التنزيل**، ج ١ ص٢٤٥-٢٤٦. وينظر الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، ج ٣، ص٣٤ وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ، ج ١، ص٣١٥. وعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، **الدر المنثور**، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م، ج٢، ص٢٨. والنسفي، **تفسير النسفي**، ج١، ص١٢٧. والثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ج١، ص٢٠٧.

(٧٣) ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات** ج١، ص١٦٣.

(٧٤) عبد الفتاح القاضي (ت١٤٠٣هـ)، **الوافي في شرح الشاطبية في ا لقراءات السبع**، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، الطبعة الخامسة، ص٢٠٥.

(٧٥) الطبري، **جامع البيان**، ج ١، ص٣٨٨-٣٨٩. وينظر البيضاوي، **تفسير البيضاوي** ج١، ص ٣٥٢-٣٥٣. والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٢، ص١٣.

(٧٦) ينظر ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات** ، ج ١، ص١٦٠.